ميت .. قبل المعركة!

ـ ١ ـ

لملم اضواءك يا قمر
أضواؤك ليست تنتظر
أعيننا تبدو خابية
في قاع الحيرة تنحدر
ترنو للارض مطأطئة
لا تتأمل .. بل تحتضر .
لملم أضواءك يا قمر .

ـ ٢ ـ

الدجى يلقي على الميدان برده
حسنا . أخرجت من جيبي ورده
يبست ، ضاع شذاها يا صديقه
أعذريني .. فالحقيقه :
انني ألقيتها للريح ، لم أعبأ بأكمام رقيقه
قلبي الخافق قد اضحى رفات
كان ظني انها تورق في صحرائه ، تغدو حديقه
أعذريها ، فهي لا تورق في أرض موات
جذبته .. جذبت قلبي دنيا الكلمات
أنا أدري كيف مات ،
خفقه الساذج لم يصمد لعصف الفلسفات .

ـ ٣ ـ

دعك منا أيها الليل ، وقاتلهم ـ اذا شئت ـ وحيدا
نحن لم نخلق لساحات النزال
نحن في طاحونة الفكر موالى
نحن لم نعرف لنا بعد الها ،
نحن مرغنا الجباها
ورمينا لحمنا للسوط ، صفقنا له من قبل أن يهوي ، هتفنا للحبال
دعك منا .. نحن أشباه رجال .

ـ ٤ ـ

ـ ماذا يكون لو استبد بنا الغزاه ؟
ماذا لو انتهكوا، سبوا، داست خيولهم المساجد والكنائس
عطلت فيها الصلاه ؟
ماذا وماذا يا صريع الفكر ، يا من لا يمت الى اله ؟
ـ الرد أعرفه ، كفاك كفاك أسئلة بليده
يا لائمي : انا سعينا ـ خاب مسعانا ـ الى مثل جديده
خرت مشاعرنا شهيده .
قل لي اذن : ماذا بقي ؟
العظم ؟ واللحم المكوم فوق روحي كالسواد المحدق ؟
الرد أعرفه ..
لو ان ايمانا يهب ، يضيء ، يمحو الشك ، يجرفه .
يا لائمي : ما زال احساس صديقي بعد لم يتمزق ،
واللحم لما يطبق ،
فترفق .

ـ ٥ ـ

جثث تسعى ، واخجار تثرثر
وطني .. اياك ان تغتر ان غنى بأمجادلنا في الحرب مزهر
وطني .. عفوا ، فما يجدي الخداع
دمنا خذه ، ولكن دمنا أرخص من شبر تراب
لست أرثيك ، ولكن الدجى عرى شعوري
طاف بي كل غيابات المصير
عاد بي منقسم النفس ، كسير القلب ، منهار الضمير
عدت أحكي لك ـ لن أخجل ـ أبدى واقعا يلقي على عيني أكوام الضباب ،
يحجب الرؤية ، لكني أرى رغم الحجاب :
جثثا تسعى وأحجارا ـ على أرض خراب .

ـ ٦ ـ

انني أذوي ، أموت .
آن ان ترهب يا موت خيالي
آن ان ترتعد الافكار في جنح الليالي
أيها الليل ، أنا أذوي .. أموت
فانتشلني من ثلوج الصمت ، من قبر السكوت .
أيها الليل بودي أن أحييك ، أغني :
« أنت يا من تحتوينا في حنان ومودة ،
أنت يا من ظل عريان وأعطى الجند برده ..
قائد يؤثر جنده .
لن يموت الليل في الميدان وحده
لن يموت الليل وحده » .
أيها الليل بودي .
أنا ظمآن لان أحيا دقيقه
قبل ان تنطبق الاجفان ، يهوي الكون في بئر سحيقه
أنا ظمآن لان أهمس في أذن صديقه
كيف كنا نرقب الموت على هام الجبال
وانطلقنا ، يقذف الشوق بنا نحو الخلاص ،
كيف دوى فوقنا سيل رصاص
كيف أقبلنا على الموت باحساس المغيرين لثأر وقصاص
لا باحساس الموالي .
أنا ظمآن لان ارفع عيني للقمر ،
أشرب الضوء ، أعب اللون ، أشدو في فلاه ..
سابحا يغمرني موج صلاه ،
اصبعي فوق الزناد ..
في انتظار الغيب ، بل في صنع ما ينوي القدر
أيها الليل بودي أن أغني للحياه

ـ ٧ ـ

لم أعد أبصر شيئا خلف أكوام الضباب
أنا أعمى ، واحد ممن يدبون على الارض الخراب
يتوارون بلا لون، بلا رنة صوت..أنا خيط في الحجاب
فتوقف يا دمي .. دعني أموت
قبل أن أصبح خيطا في الحجاب. أو خيالا في الضباب.
أنا ظمآن ولكني أموت ..
دون ان ارفع عيني للقمر
دون أن أهمس في أذن صديقه
دون ان تنطلق النيران كي تصنع ما ينوي القدر
دون أن أرشف حتى قطرات من سراب ،
فانتظرني .. انتظرني يا ذباب .

الحساني حسن عبد الله